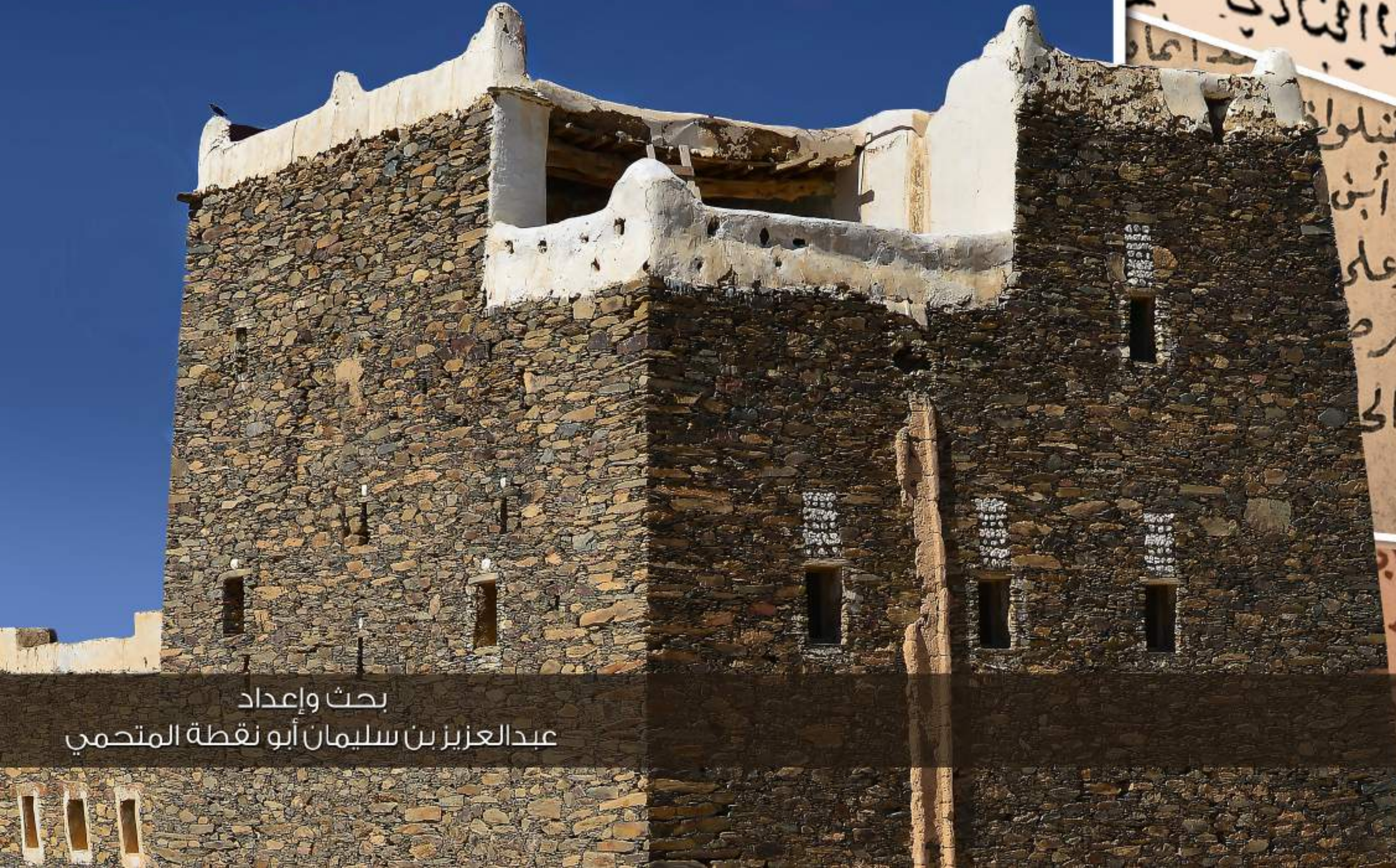
موجز عن إمارة عسير في عهد
الأمير عبدالوهاب ابن عامر أبو نقطة المتحمي
١٢١٧هـ - ١٢٢٤هـ





بحث وإعداد
عبدالعزيز بن سليمان أبو نقطة المتحمي



المحتويات



عسير

جبالٌ كأنَ المِسكَ وافى نَباتها ... وأودعها مَكنونةٌ فهو ذائعُ
وإن حضرتَ فيها النسيمُ عشيةً ... وعادت لقلنا أرخَصَ العطرَ بائعُ
كأن القصورِ المُلدَ[1] في عَذباتِها ... عرائُس مصِر زفهّن التوابعُ
بها علكّم اخواننا ورفيدةً ... ونسل مغيدِ ناجِحيّ ووازعُ
كذا مالّك اكرم بهم وربيعةٌ ... وبكر الوغى أكرم بها إذ تقارعُ[2]

عندما نقول عسير فإن ما يتبادر إلى الأذهان فوراً هو الجبال الخضراء .. السحاب .. الضباب .. غابات العرعر.. السودة.. القرعاء.. الحبلة.. أبها.. تنومة...

نعم تكاد عسير أن تكون مفردة مرادفة للجمال الذي تستشعره الذاكرة فور نطقها، ولكن هذه الأرض التي ارتبطت بها هذه الصفات الشاعرية في ذاكرة كل من عرفها لها صفات أخرى وطابع آخر مختلف، فهي أيضاً الأرض التي عرفت بصلابتها التي انعكست في صلابة أهلها، إنها حالة لا يجسدها أبلغ من قول الشاعر العسيري مداوي بن محمد المتحمي:

ورثنا الندى من تهلل نادى الثرى ... ومن صخره بأسٌ إذا اشتبك الوغى
سل الحاكم المصري وقواد جنده ... كم من قتيل في الرغام تمرغا
بأيدي رجالٍ من عسير عشيرتي ... ودرعي إذا ما الدرع للجنب دغدغا

نعم إنها عنوان الجمال وهي في الوقت ذاته عنوان الرجال، فلقد كان لهذه الأرض في التاريخ صولات وجولات ربما كانت جديرة بأن يقال عنها بأنها استثناء في التاريخ، فمن ها هنا خرج الرجال الأول إلى المدينة المنورة قبل أربعة عشر قرناً وعادوا حاملين معهم قبس من نور الرسالة المحمدية ليعلنوا وصول الإسلام إلى حيث حمل الرجال سيوفهم وخرجوا إلى الله ملبين ميممين صوب القادسية، واليرموك، والمدائن، وأنطاكية، والإسكندرية، وقرطاجة، وأشبيلية، وبلاد السند، وغيرها.

ومن هاهنا خرج الرجال وعادوا حاملين معهم قبس من دعوة التوحيد السلفية في الدرعية إلى حيث حمل الرجال رماحهم وبنادقهم وانطلقوا إلى أبي عريش، والقنفذة، والسعدية، وبسل، والصفراء، والشام، والبصرة، وسواها فاتحين داعين إلى الله

١- المرأة الناعمة مستوية القامة.
٢- قصيدة للأمير الشاعر مداوي ابن محمد المتحمي بعث بها من مصر ١٢٣٥هـ عندما أسر هناك.



مدافعين عن دعوة التوحيد وعن الوطن، ومنها كان الرجال الذين تعاهدوا على أن لا يبرحوا ميدان المعركة إلا منتصرين أو شهداء، وتواثقوا، فصابروا منفردين بعد أن انفضت الجموع عنهم في ميدان بسل حتى انتهت ذخيرتهم، فقطعهم قادة جيش محمد علي باشا إرباً كما يصف الحادثة بوركهارت[1].

ومن هنا خرج الرجال الذين كتبوا وصاياهم وحملوا المصاحف والتحفوا الأكفان وتسلقوا سور الحديدة تحت سيل طلقات المدافع الكثيفه كما يقول الكبسي فدانت لهم، بعد أن قتل منهم أعداداً كبيرة دفاعاً عن التوحيد[2].

ومن هنا ايضاً نفي ستمائة رجل من كبار عسير إلى تركيا إبان الحكم العثماني لمدة تزيد عن خمس سنوات حرموا فيها من أوطانهم وأهليهم بسبب دفاعهم عن ارضايهم في وجه المعتدي الأجنبي[3].

ومن ها هنا خرج رجال يقفون الآن مع إخوانهم من بقية أنحاء الوطن صفاً واحداً للذود عن عزته وأمنه وسلامة حدوده، وسيعودون بمشيئة الله قريباً حاملين رايات النصر خفاقة عالياً كعلو هذا الوطن.

عسير التي نتحدث عنها هنا هي عسير بكل أبعادها القبلية والإقليمية، فقد تدرج المسمى اتساعاً مع اتساع نطاق مناصرة الدعوة في الإقليم حتى أصبح الإقليم بكامله ظهراً للدعوة السلفية في الدرعية وأضحت الجيوش السعودية تخرج من عسير إلى أقصى شمال الجزيرة العربية وتقف منافحة عن الدين وعن الوطن.

فقد بدأت هذه المنطقة في التلاحم مع الدعوة السلفية مع بدايات القرن الهجري الثالث عشر (عام ١٢١١هـ).

حيث كان محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي العسيري وأخوه عبدالوهاب من أسرة آل المتحمي أمراء قبيلة ربيعة ورفيدة (إحدى فروع قبيلة عسير السراة الأربع) هما الدعاة الأوائل لها، ومن ثم فقد كان لاستجابة قبيلتهما "عسير" طوعاً، ومناصرتها لهما أثره في بدء تكوين الإمارة العسيرية، وحملها للمسمى، وقد ظلت الإمارة العسيرية في البداية ترسل السرايا لمناصرة جيوش الدعوة عندما يستدعي الأمر[4]، ولكنها في هذه المرحلة لم

١- بوركهارت، ملاحظات على البدو الوهابيين ص٢٣٦

٢- مجهول، حوليات يمانية ص٦٣

٣- النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص٢٨٥، وثيقة عثمانية محفوظة بدارة الملك عبدالعزيز رقم ١٤٩٥٦ - ٨٥ وتاريخ ١٨-٥-١٢٨٨هـ

٤- جحاف، درر نحور الحور العين ص٤٨٩.



تخض معارك بذاتها أو تمارس القيادة أو المبادرة إلا فيما بعد عام ١٢١٧هـ، وكان ذلك عندما جهز عبدالوهاب بن عامر جيشا كبيراً من قبيلته "عسير" واتجه للمخلاف السليماني، فانضم له من بقي من جنود الدعوة الذين كانوا في المخلاف من قحطان (الجحادر)، وشهران (الرمثين)، والدواسر، والعجمان، فدان لجيشه المخلاف، وفي العام الذي يليه (١٢١٨هـ) انطلق بجيشه المكون من قبيلته "عسير" بسراتها وتهامتها إلى مناطق الساحل التهامية فضم إلى إمارته المناطق الواقعة ما بين أبي عريش وشمال القنفذة، ثم تحرك عام ١٢١٩هـ فضم الليث والسعدية وما حولها، فأصبحت إمارته تشمل ما بين مكة والمخا كامتداد لنفوذ الدولة السعودية، ومن هنا أصبحت عسير تتحرك كجيش فاتح، وأقبل الجميع تباعاً ليكونوا جزءاً من هذه المنظومة الفاتحة، ومن ثم أصبح هنالك كيان سياسي شامل للمنطقة وبلاد السراة كافة مرتبطاً بالدولة السعودية، وهنالك جيوش متحركة لا تفتر ولا تكل، فمنذ معركة بدر الجنوب عام ١٢٢٠هـ أصبحت معظم قبائل المنطقة جزءاً من الجيش العسيري المناصر للدولة السعودية بشكل ثابت، وأصبحت "طبب" عاصمة لإقليم عسير حتى حين.



جغرافيا عسير

عسير اسم قبيلة تقطن حوالي مدينة أبها وتمتد إلى تهامة، وهو اسم حديث لإقليم يقع جنوب غرب المملكة العربية السعودية، حددته الموسوعات والأطالس والدراسات التي تناولت الجزيرة العربية منذ بداية القرن الهجري الثالث عشر وحتى الآن بما وقع بين الحجاز واليمن ونجد والبحر الأحمر، وهو إقليم يمتد من حدود الطائف ومكة شمالاً إلى حدود اليمن جنوباً بطول حوالي ٦٥٠كم، ومن تخوم الربع الخالي ومنطقة الرياض شرقاً، وحتى البحر الأحمر غرباً بطول حوالي ٤٠٠كم، إلا أن عسير حالياً هو اسم منطقة تحوي الجزء الأكبر من هذا الإقليم.

وتنقسم منطقة عسير إلى جزئين رئيسيين متباينين في البيئة الجغرافية والمناخية ومتداخلين قبلياً، وهما "تهامة" و"السراة" حيث تبدأ السراة من قمم جبال السراة إلى الشرق حيث هضبة واسعة تمتد حتى مشارف الربع الخالي بينما تمتد تهامة من الأغوار والأودية الساقطة من جبال السراة إلى الغرب حيث سهول تهامة حتى سواحل البحر الأحمر، ويمكننا إعطاء نبذة عنهما فيما يلي:

١) السراة: وهي الهضبة المرتفعة فوق جبال السروات، والتي تمتد شرقاً حتى تخوم صحراء الربع الخالي، وتنقسم السراة جغرافياً حسب المفهوم المحلي إلى جزئين وهما:

أ- الشعوف "الحجاز": وهي عبارة عن شريط ضيق من القمم المترابطة المطلة في سفوحها الغربية على تهامة والمتصلة بالسهول الشرقية مثل أبها، وخميس مشيط، وأحد رفيده، وسراة عبيده، والحرجه، وظهران الجنوب، وصبح، واثنين بللسمر، وتنومه، والنماص، وسبت العلايا، وباشوت.



ب– السـهول الشـرقية: وغالبيـة سـكانها مـن أبنـاء الباديـة الذيـن يعملـون فـي تربيـة الأغنـام والجمـال بالإضافـة للقبائـل المسـتقرة والتـي تعمـل فـي زراعـة النخيـل والتجـارة، ومـن مدنهـا وادي بـن هشـبل، والعريـن، وطريـب، والمضـة، والصبيخـة، وجـاش، وخيبـر، وبيشـة، وتثليـث، وتبالـه، وتـرج، والقوبـاء، وتخترقهـا أوديـة أهمهـا بيشـة وترج وتبالة وهرجاب.

٢) تهامة: وتنقسم إلى قسمين هما:

أ– السهول الساحلية: وتمتد في الإقليم على طول ساحل البحر الأحمر؛ من حدود محافظة القنفذة شمالاً، وحتى شواطئ الشقيق جنوباً، ومن ساحل البحر غرباً وحتى بداية جبال السروات في الشرق. مثل خميس البحر، والحريضة، والقحمة، والبرك، وعمق، والصوالحة.

ب– تهامة الجبلية (الصَّدّر): وهي المناطق الواقعة أسفل جبال السروات، وفي الجبال والصدر والأودية والشعاب المنحدرة منها جهة الغرب، ويتدرج أهلها ما بين بادية يعملون في تربية الماشية والإبل، وحاضرة يعملون في الزراعة والتجارة، مثل الشعبين، ورجال، والبتيلة، ومحائل، وبارق، والمجاردة.







طبب

وما كنت ممن يبرى الشـوق جسمه	**لغـير الـقـنا والبـيـض والضمر الشقر**
إلى أن بدت لي من سعـاد[1] محاسن	**سبت مهجتي من حـيث ادري ولا تدري**
وفي حبها كم قلت يـوما لـعاذلي	**صدقت ولـكن لا سبـيـل الـى الـصبـر**
فدع عنك عذلي في هواها وأهلها	**هُمُ قـدوتـي حـتـى أوسـد فـي قبري[2]**

هكذا وصف الشاعر مداوي المتحمي دياره طبب أحدى قرى قبيلة ربيعة ورفيدة وبني ثوعة، والتي اتخذت من جبال السراة في عسير مكاناً لها، ومن (على ضفاف وادي طبب وما ينجرّ إليه من روافد، في الشمالي الغربي من مدينة أبها بحوالي خمسة وعشرين كيلاً[3])، ويصاقبها[4] من الجنوب علكم، ومن الشمال بنو الأحمر، ومن الغرب رجال ألمع ومحائل، ومن الشرق بنو مالك[5]) .

طبب الضاربة في عمق التاريخ والتي ذكرها الهمداني في مؤلفة صفة جزيرة العرب في القرن الثالث الهجري عندما عدد اقاليم عسير[6] ووديانها، فاستحقت أن تكون حاضرة وعاصمة عسير الأولى[7]، فقد برزت وحضرت على المسرح السياسي في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وذلك بعدما أصبحت مقراً لإمارة عسير، ونقطة إنطلاق لجيوشها.

١- يقصد قريته طبب.
٢- قصيدة الأمير مدواي بن محمد المتحمي، قالها لما أُسر وأرسل إلى مصر بعد سقوط عسير في يد الأتراك ١٢٣٤هـ
٣- تبعد ٢٠ كيلو بشكل مباشر، راجع بحث الدكتور عبدالفتاح إمام حزين، أبها قصبة إقليم عسير دراسة تحليليه للعلاقات المكانية وطبوغرافية الموضع ص ٦٢
٤- يحاددها
٥- تاريخ عسير بين الماضي والحاضر- هاشم النعمي ص ٧٢
٦- الحسن ابن احمد ابن اليعقوب الهمداني، مكتبة الإرشاد صنعاء، الطبعة الأولى، تحقيق محمد علي الأكوع، صفة جزيرة العرب ص ٢٣١.
٧- النعمي تاريخ عسير ص٢٠



مسجد طبب

يقع المسجد الأثري على الضفة الشرقية لوادي تهلل، ويسمى موقع المسجد والمنطقة المحيطة به "ثغر عامر"[1]، والذي لم يعد له اثر الآن وكان يضم "قلعة الثغر" القديمة وقصر "الطور" الذي بناه الأمير عبدالوهاب واستطاع محمد علي باشا هدمه عندما جاء بنفسه على رأس حملته على عسير عام ١٢٣٠هـ[2]، ودمر معها هذا المسجد العظيم.

وقد تم بناء هذا المسجد على انقاض بستان كان يسمى "بستان الثغر" ويرجح انه تم بناءه قبل القرن العاشر الهجري وهذا مخالف لما يعتقد بأن بناءه كان عام ١٢٢١هـ بدليل الدروس التي كانت تعقد في هذا المسجد الذي كان منبراً للعلم والدروس الدينية كما ذكر المؤرخون ومنهم لطف الله جحاف في تاريخه بأن الأمير محمد بن عامر كان يقيم حلقات الدروس عام ١٢١٠هـ في ذلك المسجد وكانوا يجتمعون الرجال والنساء والأطفال لحضورها من بعد صلاة الفجر، حتى أن جحاف وقع بين يديه وهو في اليمن نص أحد دروس الأمير محمد بن عامر، وكان الدرس يتحدث عن التوحيد بأنواعه كما قسمة ابن تيمية (توحيد الربوبية – توحيد الألوهية– توحيد الأسماء والصفات)[3].

ثم تم توسيعه مرة أخرى على يد الامير عبدالوهاب بن عامر أبونقطة المتحمي عام ١٢٢١هـ عندما وجه رحمه الله بتوسيعه وقد تعطل هذا المسجد لمدة تزيد عن ٥٠ عاماً (منذ ١٢٣٠هـ إلى ١٢٨٠هـ) بسبب الدمار الذي لحق به وبالقلعة كاملة كما اسفلنا على يد محمد علي باشا، ثم أعاد بناءه وترميمه سليمان بن عبدالوهاب أبونقطة المتحمي قرابة العام ١٢٨٠هـ، وتم ترميمة مرة أخرى في على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه عام ١٣٧٢هـ[4] ثم اعيد ترتميمه في على نفقة الملك فيصل رحمه الله ١٣٩٢هـ، ثم على نفقة الأمير عبدالرحمن عام ١٤٠٥ ثم في عهد الملك فهد رحمة عام ١٤١٩هـ على نفقة الملك عبدالله رحمة الله.

١– سمي هذا الثغر باسم اب الامراء محمد وعبدالوهاب.
٢– لويس وبركهارت، ملاحظات على البدو الوهابيين - طبعة الدارة ص٥١٥.
٣– جحاف، درر محور الحور العين ص٤٠٠.
٤– تفاصيل الترميم وتكاليفه في وثيقة بمكتبة الباحث برقم - ١٩٢ وق



أنشئ المسجد بنظام الحوائط الحاملة واستخدم في بناءه احجار المنطقة التي تم بناؤها حول مداميك متراصة بشكل محكم وموزون وبشكل هندسي بديع مما يدل على الحرفية العالية في بناءه وتعميرة.

ويطل المسجد بواجهته الشمالية والغربية على وادي تهلل والذي تنتشر على جنباته الحقول والبساتين، اما الواجهة الشمالية الشرقية فتطل على ممر بعرض حوالي ٤ متر يؤدي للوادي، والواجهة الجنوبية الغربية تطل على الجسر الحديث المؤدي لقرية الحضن حيث يقع المسجد في مدخل القرية والواجهة الجنوبية الشرقية تطل على فناء خلفي خاص بالمسجد (صحن) مكشوف ابعاده ١٨م في ١٥م وهو منخفض عن الأرض المحيطة به من الجهة الجنوبية بحوالي ٦ م والمسجد أيضاً ينخفض عن الفناء الخاص به بحوالي مترين، والمسجد بني على شكل مستطيل تبلغ ابعاده ٨٠م في ٦٠م وهذا يعني ان مساحة الاجمالية حوالي ٥٠٠٠ متر مربع تقريباً ومن الداخل يتكون من اربعة اروقة ويفصل بين كل رواق عن الأخر حوالي ٣م إضافة إلى عرض الرواق حوالي ١,٥ م.

وقد بني الرواق على شكل أقواس عنقودية يتكون كل رواق من أحد عشر قوساً وترتكز هذه العقود على دعامات معظمها مستطيلة الشكل، لتعطي شكلاً غريباً من البناء تفرد به هذا المسجد.

ويقع المحراب في وسط جدار القبلة بالواجهة الشمالية، والمنبر عبارة عن تجويف بهذا الجدار يرتفع بمقدار درجة واحدة عن ارضية المسجد، وتم عمل تشكيل داخل المنبر لتجهيز مقعد للإمام يعلو بمقدار ٨٠سم عن ارضية المسجد، ويعلو واجهات المسجد الاربعة الشرفات التقليدية القديمة، ولازال أل المتحمي مهتمين بالشكل الاصلي لهذا المسجد البديع.

والجدير بالذكير انه عند البحث في حجم المسجد ومقارنته مع المساجد الأثرية في بلاد الجنوب عامةً لا تجد مسجداً أثرياً بنفس الحجم في تلك الفترة، وبنفس الحضور فرحم اللّه رجالا عمروه بالأحجار والاذكار.



تكوين الإمارة

كونت إمارة آل متحمي ببلاد عسير في بدايات القرن الثالث عشر على اساس النفوذ القبلي الذي يحظى به أمراء آل متحمي وبالأخص الأمير محمد ابن عامر وقد استمد قوته من هذا النفوذ وهذا ما أشار إليه فليكس مانجان عند حديثه عن اللقاء الذي تم بين الامام عبدالعزيز والأمير محمد ابن عامر فذكر بأن الامام استقبله (بحفاوة وتكريم لأنه يعلم مدى النفوذ الذي يتمتع به)[1] وقد ذكر أيضا الرحالة الفرنسي، أولفيه دي كورانسيه، أوضاع أمراء وشيوخ الجزيرة العربية قبل بدايات القرن الثالث عشر الهجري فقال هناك حينئذ ستة من "شيوخ" القبائل اعتنقوا الدعوة الوهابية وأصبحوا مع ابن سعود وهؤلاء هم: أبو نقطة، وعثمان المضايفي وابن حجيلان وابن جبارة وابن مضيان وسالم بين شكبان ثم يواصل حديثه عن أوضاعهم قبيل تحالفهم مع الامام بقوله (وكان أبو نقطة شيخاً لعدد من القبائل يجوب أنحاء اليمن المختلفة على رأس ثمانين ألف رجل يمتطون الهجن جميعهم تقريباً، ويتسلحون ببنادق الفتيلة)[2] إن مثل هذا النص يشير إلى أن الأمير محمد بن عامر أبو نقطة كان لدية نفوذ سياسية قوية قبيل تحالفه مع الدرعية، ويشير هذا المصدر بشكل عارض إلى الحروب التي كان يخوضها محمد بن عامر في بلاد اليمن والتي اشار إليها ايضاً بعض المؤرخين مثل محمد البسام[3] والتي تفيد بان تحالف ابو نقطة مع ابن سعود هو بداعي الاستفادة من قوة ونفوذ الأخير ضد امراء المخلاف السليماني.

إضافة إلى ذلك ما سألة العلامة محمد ابن أحمد الحفظي عندما قام بمراسلة الإمام وأبناء الشيخ محمد ابن عبدالوهاب (عن الحدود، هل يحل اقامتها لغير الإمام[4]؟ وهل يحل لأطراف من (أجاب دعوتكم) إقامتها؟ بجعله

١- تاريخ الدولة السعودية الأولى - فليكس مانجان ص٣٠٦
٢- كورانسيه، تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم ص ١٥٤
٣- البسام، الدرر المفاخر في اخبار الاوائل والاوخر ص ٨٠
٤- يعني الأمام عبدالعزيز ابن محمد ابن سعود.



نفسه أميراً (من غير نصب منكم) ونحو ذلك أم لا؟)[1]، وهذه إشارة إلى ممارسة السلطه السياسية من الأمير محمد وبدأ تنفيذ الحدود بغير تنصيب من الدرعية، وهذا ما كان يريد ان يستفسر عنه الحفظي بعدما ارتبط بالدعوة فكرياً وعلم بأن الأمير محمد ارتبط بها أيضا.

وبناءاً على ذلك يبدوا انه كان هناك نفوذ قبلي لهذا الأمير في تلك الفترة لم يشمل عسير بحقلها السياسي كاملاً، حتى استطاع عام ١٢١٥هـ إدخال جميع قبائل عسير تحت لوائه باللين وبدون أية صدامات تذكر، كما أشار إلى ذلك أحد الباحثين[2]، فقد دخلت بلاد عسير تحت مظلة الدولة السعودية الأولى طواعية وهذا ما يؤكده بيت للعلامة محمد ابن أحمد الحفظي عندما قال:

والمُنكرون لذاك فيهم قلة والسيف مغمورٌ بغير قتالِ[3]

وبهذا تكونت إمارة عسير المرتبطة سياسياً بالدرعية وأئمة الدعوة وبدأ عهد أول أمرائها.

١- الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الأول ص ٢٤٥.
٢- دور ال متحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الاولى- الدكتور احمد ال فائع ص ١٤٩.
٣- مخطوط الرسالة على عدة الجلالة (منظومة) لمحمد ابن احمد الحفظي، محفوظ بمكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز برقم ٢/١٤٣ ولدى الباحث صورة منها.



محمد بن عامر

هو الأمير (المجاهد الصابر المكنى أبونقطة)[١] (محمد بن عامر الرفيدي العسيري)[٢] يعلق في (فخذ ال متحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل عسير السراة كان يسكن قرية طبب)[٣].

تولى عسير كاملة بحسب بعض المراجع والمصادر عام ١٢١٥هـ (فبث الرشاد وجاهد أهل العناد، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وحصلت له من اللّه معونة، وأيده بالنصر والظفر، ولا توالى في إظهار الحق ولا فتر، بل جد واجتهد وشمر)[٤]. وكانت (إمارته تشمل في حقلها السياسي ما يطلق عليه اسم عسير)[٥]، بدأ ميل الأمير محمد إلى الدرعية واضحاً في عام ١٢١٠هـ وهذا ما أورده لطف اللّه جحاف عندما ذكر بأنه (في هذا العام أو قبله مال أبو نقطة متولي عسير إلى داعي عبدالعزيز فأجابه وحرض الناس على الطاعة والدخول إلى الجماعة وأقام شرع الفتنة وشرع شعار المحنة، وصال وجال على القبائل في جميع الأحوال ولم يباشر محادداً ولا تعدى أحداً)[٦]، ولعل هذه إشارة إلى ان الأمير استطاع كسب قلوب الناس لصالحه والدخول تحت ظل إمارته طواعية.

وعندما بدأت تستقر أمور الامارة بدأ الأمير يمارس اعمالة التي (كانت تتعلق بتوعية الناس ودعوتهم باللين وتأليف قلوبهم حوله وركز على الأمور الدعوية والدينية وغلّبها على غيرها من الجوانب مما كان له أثر كبير على نفسيات المجتمع الذي تناقل أخباره وأعماله بدليل وصولها إلى اليمن[٧])[٨].

وفيما يخص الأعمال الإدارية فقد أسس الأمير محمد أساساً متيناً وقوياً لأمارات عسير من بعده وقد كان لتعامله بالرفق واللين عظيم الأثر على القبائل المناوئة له سياسياً فقد استطاع ادخالها تحت سلطته

١- العجيلي، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك ال سعود الأولين ص ٢٣
٢- البهكلي، نفح العود في سيرة الشريف حمود -ص ١٢٣
٣- تاريخ عسير بين الماضي والحاضر - هاشم النعمي ص ١٣٤
٤- العجيلي، الظل الممدود ص ٢٣
٥- النعمي، الظل الممدود ص ١٣٤
٦- جحاف، درر نحور الحور العين ص ٣٨٨
٧- جحاف، درر نحور الحور ص ٤٠٠ - نقل المؤلف الدرس اليومي الذي كان يلقيه الأمير محمد لأهله بطبب وقد وصل آنذاك إلى اليمن مكتوبا.
٨- آل فائع، دور ال متحمي ص١٤٩



بدون أي صدامات تذكر واستطاع ان يجمع حوله قبائل عسير في فترة وجيزة.

مكث الأمير محمد بن عامر (في الأمارة نحو سنتين ثم اختار الله له ما عنده)[1] وذلك في شهر جمادى الأول عام ١٢١٧ هـ[2] وهو في طريق عودته من الدرعية بعدما ذهب على (رأس وفد من مشائخ عسير)[3] وتوفي بمرض الجدري وتولى بعده الأمير عبدالوهاب الإمارة.

١- العجيلي، الظل الممدود ص ٢٣.
٢- النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ص ١٣٧.
٣- عسيري، عسير دراسة تاريخية ص ١٢٥.



عبدالوهاب بن عامر

من آل عـــامر مرادي كـــل متـــلاف   من دوخ الحرب في صنعاء والاشراف
والمكرمي قد وزى منهم بنجران[١]

تولى أمر عسير بعد وفاة أميرها محمد أخوة عبدالوهاب ابن عامر و(جد واجتهد وقام وقعد وبرق ورعد وشَمر عن ساق وبذل نفسه ونفائسه .... وجذبت إليه أرواح المسلمين بالمودة والمحبة)[٢]، فجاء (الناس يهرعون إليه من كل فج وإقليم يبايعونه)[٣] على ما كان عليه أخيه من قبله.

كانت شخصية عبدالوهاب مختلفة وفارقة عن من قبله وبعده فقد كان ذو بأس وشدة في الحق وكانت تلك المرحلة بحاجة لمثل هذا القائد، على اثر توسع الدولة السعودية وحاجتها لضم الحجاز الذي استعصى عليها لأكثر من ١٥ عاماً، فكان وجود عبدالوهاب مساهماً فاعلاً هو وقبيلته عسير في توسيع رقعة الدولة وضم الحجاز والمخلاف السليماني وموانئ اليمن.

إن النفوذ الكبير الذي حظي به الأمير عبدالوهاب لم يكن ليأتي لولا القبائل العسيرية التي كانت معه والتي بلاشك كانت الداعم الرئيسي لنجاحاته العسكرية والسياسية وكانوا كما أشار النعمي (جنوداً أوفياء لأميرهم الجديد)[٤]، وهذا ما لاحظه ايضاً الرحال الاسباني دومونقو باديا عندما قابل الأمير عبدالوهاب في حج عام ١٢٢١هـ ووصفه بأنه الرئيس الثاني للسعوديين[٥] وقال: (كما يبدوا بأن الشخص الذي يتمتع بقوة أكبر وتأثير أقوى مع سعود هو أبونقطة الشيخ الكبير، الذي يملك تحت امرته عدداً كبيراً من القوات وقد حدث لي في أكثر من مرة أن سألت بعض السعوديين، هل تتبعون سعوداً؟ فقالوا: أبداً! نحن ننتمي إلى ابي نقطة، يجيبونني بفخر، وهذا يبين كم هم مسرورون بإنتمائهم إليه، وهو مايدفعني إلى الإعتقاد بأنه بعد وفاة سعود، إذا

١- قصيدة لمداوي المتحمي يمتدح فيها الأميرين محمد وعبدالوهاب أبناء عامر المتحمي.
٢- العجيلي، الظل الممدود ص٢٤.
٣- العجيلي، الظل الممدود ص٢٤.
٤- عسيري، عسير دراسة تاريخية ص ١٢٥
٥- رحلة دومونقر باديا إلى الجزيرة العربية طبعة الدارة ص١٦٧ - Travels of Ali Bey page ٦٨.



كان أبــو نقطـــة مـازال علـى قيـد الحــياة فإنـة سيحــدث انشقــاق كبيـر، فبعضهـم ســيؤيد ابـن سعــود وآخــرون سيأيدون أبا نقطة)[1] وهذا النص وغيره ما يؤكد الشخصية الإستثنائية التي كان يحظى بها هذا الأمير رحمة اللّه، امام قبائله وأمام الرجال الذي التفوا حوله من القادة والعلماء والذين كان يتشاور معهم في أمور إمارتة وحربة نذكر منهم ما دونته كتب التاريخ مع إيماننا بانه كان هناك الكثير والكثير من القادة ووجهاء القبائل من حول الأمير يقومون بأمور الإمارة ولكن للأسف لم تذكر لنا المصادر إلا ما سندونه هنا:

١. الأمير طامي بن شعيب المتحمي : تولى امر عسير وإمارتها بعد وفاة عبدالوهاب ١٢٢٤هـ
٢.محمد بن أحمد المتحمي: تولى أمر عسير بعد وفاة الأمير طامي بن شعيب ١٢٣٠هـ
٣. العلامة محمد بن احمد الحفظي: قاضي الشرع في إمارة الأمير عبدالوهاب
٤.العلامة أحمد بن عبدالقادر الحفظي: احد فقهاء عسير ومن أهل المشورة.
٥. محمد بن هادي العجيلي: مؤرخ الأمير عبدالوهاب وأحد قضاة الشرع في إمارة الأمير عبدالوهاب.
٦.معدي بن مهمل: احد ابرز قادة الأمير وفقهائه ويقال انه من بني مالك.
٧. إسماعيل بن محمد الحفظي: احد قضاة الشرع في إمارة الأمير عبدالوهاب.
٨. عبداللّه بن عامر ابونقطة المتحمي: أخو عبدالوهاب توفي معه في عام ١٢٢٤هـ.
٩. سليمان بن عبداللّه بن عامر: ابن أخ عبدالوهاب توفي معه في عام ١٢٢٤هـ.
١٠.يحيى بن شعيب المتحمي: أخو طامي بن شعيب المتحمي كان من قادة الأمير.
١١.يحيى بن ناشع: من قادة الأمير عبدالوهاب ولاه امر الحامية العسيرية في مكة وأمر الحامية العسيرية في نجران من بني مالك عسير.
١٢. محمد بن عائض بن جبران: من قادة الأمير عبدالوهاب كان مع الحامية العسيرية بمكة من قرية ال مجيش.
١٣. زبران العسيري: كان من قادته، قاد بعض الجيوش المتجهة لليمن.
١٤. محمد بن زامر، ويلقب بجثمة وهو من أهل طبب من قادة عبدالوهاب أرسله في أكثر من مواجهة بحرية.
١٥. عبداللّه آل شويع: من قرية تيهان بباحة ربيعة وممن كانوا حول الأمير عبدالوهاب.

١- رحلة دومونقو باديا إلى الجزيرة العربية طبعة الدارة ص٢٩٨ - Travels of Ali Bey page ١٣٨



١٦. ابن مانع: لم يذكر اسمه الأول كان شاعراً ورافق الأمير عبدالوهاب في حربه في الحجاز من قرى ال عاصم بربيعة.
١٧. محمد بن حوان: من ال مجيش بطبب كان ممن حول الأمير عبدالوهاب.
١٨. مشيط بن سالم: امير قبائل شهران ومن قادة الأمير عبدالوهاب.
١٩. محمد ابن دهمان: امير قبائل بني شهر ومن قادة الأمير عبدالوهاب.

تولى الأمير عبدالوهاب الإمارة وهو طاعنٌ في السن ويشير لذلك وثيقة محلية مؤرخة بـ ١١٩٢هـ لقسمة بعض الأراضي الزراعية على المذهب الشافعي[1] وقد كان شاهدا فيها ومعتمداً لها وهذا يعني انه كان عمره في ذلك الحين حوالي ٤٠ عاماً وعليه فأنه تولى الإمارة وهو حوالي ٦٥ عاماً.

كانت بداية إمارة عبدالوهاب في شهر جمادى الأول عام ١٢١٧هـ[2] فالتف حوله العسيرين وبايعوه بالإمارة[3] و(أخذ يزاول سلطته بما جُبل عليه من مهارة، وقد استطاع اخضاع القبائل المجاورة لعسير إلى طاعته: وهم:

قحطان، وشهران، وبللحمر، وبنو شهر، وبنو عمرو)[4] وبدأت بذلك سلطته تتوسع على عسير وما حولها منذ اليوم الأول لتوليه الإمارة.

عمل الأمير عبدالوهاب بشكل مكثف على توسيع رقعة إمارته وكانت أهدافه بذلك واضحة، فقد استطاع اخضاع مناطق تهامة ما بين مكة والحديدة ثم بقية بلاد السراة وفي السنة الأولى لإمارته ضم المخلاف السليماني وفي السنة التالية توجهاً شمالاً واستطاع ضم البلاد الشامية لعسير حتى القنفذة وقام بحصار مكة وجده وضمها إلى كنف الدولة السعودية الأولى، وقد استطاع القيام بذلك اعتماداً على جيشه الذي كان يتكون بشكل رئيسي من قبيلته عسير وما حولها بمشاركة عدد من مناصري الدعوة في تهامة، بالإضافة إلى مشاركة بعض جيوش القبائل الأخرى لاحقاً والتي كانت تساند الأمير في غزواته تحت ظله كقبائل قحطان والطائف وبيشة.

١- تدل هذه الوثيقة على إرث رجل في حلال إمراته التي توفت، وهذا ما يفند المزاعم التي تقول بأن المرأة لا تورث في منطقة عسير إلى وقت قريب.
٢- النعمي، تاريخ عسير ص ١٣٧.
٣- النعمي، المرجع السابق ص١٣٧، العجيلي، الظل الممدود ص ٢٤.
٤- النعمي، تاريخ عسير ص ١٣٧.



ضم المخلاف السليماني

كانت أولى مهام عبدالوهاب العسكرية التوسع جنوباً وضم المخلاف السليماني ففي عام ١٢١٧هـ حشد الأمير عبدالوهاب جيشاً ضخماً من قبائل عسير و(قحطان والعجمان وآل مرة والدواسر والجحادر وعبيدة)[١] ليجتمع حوله ما يربوا على (عشرين ألف مقاتل ومن عقبة ضلع المطلة على الأغوار الجنوبية على مدينة أبها انحدر في جحافله إلى المخلاف السليماني لقصد القضاء على إمارة شريف أبي عريش والإستيلاء على بلاده)[٢] وذلك في (ليلة النصف من شهر شعبان)[٣] وواصل زحفه حتى استولى على صبيا في الثاني عشر من رمضان ١٢١٧هـ ومن ثم توجه إلى ضمد حتى وصل في اليوم الرابع عشر من رمضان وتقدمت (طلائع الأمير عبدالوهاب فطوقت أبي عريش من الجهات الاربع)[٤] وحاول الامير عبدالوهاب عندما وصل إلى مكان يقال له المنيخ ان يتم تسليم المدينة بدون أي قتال ومازالت الرسل تذهب وتجيء لمدة ثلاثة أيام حتى هدد الشريف حمود رسول عبدالوهاب بالقتل[٥] معتمدا على ماقام به من تحصينات لمدينة ابي عريش وعلى القبائل التي حشدها لهذا اللقاء من (حاشد وبكيل ويام ودهم)[٦] فأيقن عبدالوهاب أن لا مفر إلا المواجهة فقام (وخطب بهم .. خطبة حماسية ..فتصدقوا بأنفسهم جميعاً وحثوا إلى اللقاء سيراً سريعاً)[٧] فبدأ العسيريون بإطلاق الرصاص في الهواء أو ما يسمى بالتعشيرة لإفزاع سكان ابي عريش[٨] وفي اليوم التالي يوم الجمعة الواحد والعشرون من شهر رمضان نهض الجيش العسيري (بالسيوف المهندة المسلولة والرماح الصائبة المدلولة والخيول المضمرة الجياد، والجيوش المنصورة الذين هم في لقاء العدو كالآساد)[٩] (وتقدموا صوب المدينة تدوي أصواتهم بالتكبير وتردد شعار الهجوم (يامالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين) فاكتسحوا الخطوط الامامية واتجهوا نحو الحصون واحتدمت المعركة وسالت الدماء جداول)[١٠] فقابله المدافعون ببساله، وأخذت الخيل جولتها الاولى وسقط عدد غير قليل من الطرفين[١١]، وكان

١- جحاف، درر نحور الحور العين ص٥٠٤.
٢- النعمي، تاريخ عسير ص١٣٨.
٣- العجيلي، الظل الممدود ص ٢٤.
٤- النعمي، تاريخ عسير ص ١٣٨.
٥- البهكلي، نفح العود ص ١٣٥.
٦- النعمي، تاريخ عسير ١٣٨.
٧- جحاف، درر نحور الحور العين ص٥٠٥.
٨- البهكلي، نفح العود ص ١٦٨ - ١٦٩.
٩- العجيلي، الظل الممدود ص٢٥.



الأمراء على رأس جيوشهم يخوضون المعارك بأنفسهم، واشتد القتال حتى اختلت صفوف المدافعين وتحصنوا في المدينة، فتعقبهم الجيش العسيري وبدأت تسقط المدينة في أيديهم حتى استسلم الشريف ومن معه وطلبوا المصالحة مع الامير عبدالوهاب ثم أعلن ايقاف الحرب ثم (في ليلة الاحد التاسع عشر من رمضان فوافى الامير حمود مخيم الامير عبدالوهاب معلناً الطاعة له)[١] فبقي عبدالوهاب وجيشه في المدينة تسعة ليالي استقبلوا فيها (من وراء أبو عريش وهم أهل وادي خلب ووادي تعشر وأهل حرض واهل خبت المسارحة ومن يحاذيهم من اهل الجبال والأحواز وأهل جزيرة فرسان)[٢] وتوجه الجيش العسيري وركب البحر متجها إلى جزر فرسان (ومعهم خمسة عشر سفينة ولا عندهم سلاح الا البنادق)[٣] فاستطاعوا إخضاع تلك المناطق وإرسال أهل الحل والعقد منهم فبايعوا فيها الأمير عبدالوهاب فقام وخطب في أشراف أبوعريش بأنه جائهم بما جاء به جدهم صلى الله عليه وسلم[٤]، فسار حمود من بيته إلى معسكر (ودخل على عبدالوهاب فلم يحفل به في بادئ الأمر فكاد أن يعود إلا أنه تملك نفسه ومد يده للمعاهدة)[٥] فاتفق معه على أن يعود أميراً على أبي عريش من تحته وشرط عليه بأن يناجز بلاد اليمن[٦] وألزمه بنشر الدعوة وجعل نائبة علي بن حيدر الحسني[٧].

وأثناء ذلك اتفق أن بعث الأمير عبدالوهاب بعثاً على رأس محمد بن زامر العسيري[٨] في ثلاثمائة رجل، وركبوا البحر بمحاذاة مدينة بيش حتى يقطعوا سفناً أرسلها الشريف غالب بن مساعد لمساعدة الشريف حمود فهزموها واستولى محمد بن زامر ومن معه من العسيريين على سفينتين ومافيهما من الإمدادات وبقيت سفينتان استطاعتا العبور إلى جازان فأرسل الأمير عبدالوهاب الأمير طامي بن شعيب ومعه أربعمائة عسيري واستطاعوا الاستيلاء على جازان وتلك الإمدادات بدون قتال يذكر[٩].

وعاد الأمير ومن معه إلى بلاد السراة استعداداً للانطلاق وضم الحجاز وأرسلت السفن التي كانت مع الجيوش إلى برك الغماد وتقدر بحوالي ثلاثين سفينة[١٠].

١- النعمي، تاريخ عسير ص ١٤٠.
٢- العجيلي، الظل الممدود ص٢٨.
٣- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة ٣.
٤- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة٥.
٥- العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ص٤٥٢.
٦- جحاف، درر نحور الحور العين ص٥٠٧.
٧- العجيلي، الظل الممدود ص ٢٨.
٨- محمد بن زامر ويلقب بجثمة وهو من أهل طبب.
٩- العجيلي، الظل الممدود ص ٢٩.
١٠- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة ٦ .



ضم الحجاز

في ذي الحجة من عام ١٢١٧هـ وبعد ان بعث الامام سعود للأمير عبدالوهاب يطلبه لضم مكة (انتدب الأمير من رجال المع وعسير السراة شوكةً[١] تامة بزادهم وزنادهم وركائيبهم)[٢] يقدرون بـ (خمسة آلاف عسيري) إلى البلاد الشامية عن عسير واستطاعوا تأمين تلك البلاد من محائل إلى حلي بن يعقوب.

وفي الطريق وصل كتاب من الامام سعود يذكر فيه ان الجيوش السعودية استطاعت الدخول لمكة صلحاً وأمر فيها الامام سعود بتعيين عبدالمعين بن مساعد ووضع حاميةً سعودية بقيادة فهيد بن شكبان. ولكن حصل لتلك الحامية الوهن ونكث بعض أهل مكة العهود ويبدوا أنهم استطاعوا طرد تلك الحامية فما كان من الأمير عبدالوهاب إلا التوجه لمكة من بلاده عسير وأخذه معه جيوشه وفي طريقة ارسل إلى متولي القنفذة من تحت الاشراف ابي بكر ابن عثمان يطلب منه تسليم القنفذة سلما ولكنه رفض فتوجه إليه العسيريون واستطاعوا الاستيلاء على القنفذة وتوجه ابي بكر إلى جزيرة بجانب القنفذة هارباً فلحقة العسيريون وحاصروه حتى دخل في الطاعة[٣].

فاستمرت الجيوش في طريقها (ووصلوا إلى الحسينية ونوخوا على الزاهر[٤] من اسفل مكة ثم إلى وادي الشريف البركاتي)[٥] وارسل الأمير عبدالوهاب برسالة إلى الشريف عبدالمعين صاحب مكة الذي عينة الامام بعدما خرج منها الشريف غالب إلى جدة قال فيها

(بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالوهاب أبو نقطة إلى عبدالمعين بن مساعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١- سرية

٢- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة ٦

٣- آل فائع، دور ال متحمي في مد نفوذ الدولة السعودية ص١٧٣

٤- الحسينية والزاهر من قرى مكة.

٢- العجيلي، الظل الممدود ص ٣٠.



اعلم ان قصدي أخذ جده واستعديت لها بالسلاح والعدة ولقد حللت بهذا النادي فجهز زادي، فخذ لي بخمسة ريال دقيق وبخمسة ريال سمن وخمسة ريال عليقاً فلربما يطول علينا زمن الحصار ويلحقنا من عدم الزاد مضار، وارسل لنا قدر مائة سُلم ننقز[١] عليها السور ونهجم على البندر المذكور)[٢].

ويبدوا أن الأمير عبدالوهاب فضل الدخول لمكة وتأمينها قبيل الذهاب لجده وحصارها لإخراج الشريف غالب منها فخرج الشريف عبدالمعين إلى الأمير عبدالوهاب بأطراف مكة (ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة مقلدين بالسلاح فسلم عليه وانسه وحياه .. ثم انه صنع له ضيافة وعزمه فيها وعزم أطرافه واقام عنده إلى نصف الليل ثم اتجه الأمير عبدالوهاب بمعية الشريف إلى (مكة ودخلوها محرمين بعمرة وطافوا وسعوا وحلقوا وقصروا ونزلوا البياضة في أعلى مكة وأقاموا بها أحدى عشر يوما)[٣] وفتحت الكعبة للأمير عبدالوهاب ودخل فيها (في أكابر دولته)[٤]. (وذلك في شهر محرم الحرام من عام ١٢١٨هـ)[٥] اطمئن الأمير عبدالوهاب على الأمر بمكه وأعطي الأمان لأهلها (وبث بينهم العدل والإحسان)[٦] وجعل فيها حامية عسيرية تقدر بأربعمائة رجل على رأسهم يحي بن ناشع[٧] وعاد الأمير عبدالوهاب وجيوشة إلى أوطانهم وفي الثاني والعشرين من ربيع الأول استطاع الشريف غالب اخراج الحامية العسيرية من بستان تحصنوا به في مكة بعد ان حاصرهم سبعة عشر ليلة[٨] وقيل واحد وعشرون ليلة[٩] وقتل منهم الكثير حتى طلبوا الأمان وخرجوا منها.

وبعد عودة الحاميات العسيرية التي خرجت من مكة بخمسة عشر يوماً شعر الأمير عبدالوهاب بأن هناك تحركات من اليمن لإغاثة الشريف غالب فارسل خمسمائة مبندق في أحدى عشر سفينة وعلى رأسهم الأمير طامي بن شعيب، وبعث قوة بحرية تحاذيهم على سيف البحر وأمر عليها يحيى بن شعيب، فاعترضوا في البحر ثمان سفن يمنية ودامت المطاردة يومين بليلتين واستطاعوا الحصول على خمسة سفن ونجت ثلاث

١- نقفز.
٢- ابن عبدالشكور، مخطوط تاريخ الأشراف الذين ملكوا الحرمين ورقة ٤٣٧
٣- العجيلي، الظل الممدود ص ٣٠
٤- العجيلي، الظل الممدود ص٣١
٥- الحفظي، مخطوط نفح العوج ورقة ٧
٦- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة ٧
٧- يحيى بن ناشع أحد قادة الأمير عبدالوهاب واسرته معروفة اليوم بعسير
٨- ابن عبدالشكور مخطوط تاريخ الاشراف الذين ملكوا الحرمين ورقة ٤٣٩
٩- ابن عبدالشكور مخطوط تاريخ الاشراف الذين ملكوا الحرمين ورقة ٤٤٣



جمادى الآخرة من عام ١٢١٨هـ. وفي شعبان من عام ١٢١٩هـ جمع الأمير عبدالوهاب جيوشة وتوجهوا مرة أخرى لمكة (ولما اجتمعت لهم الأهبة قالوا بسم الله وفي سبيل الله)[١] ووصلوا الليث في السادس من رمضان ورتب الأمير سرية بقيادة معدي بن مهمل فيها (الفان وخمسائة مبندق ومائتان وعشرون فارس)[٢] إلى وادي يلملم انتصر فيها العسيريون واستطاعوا تأمين المنطقة في يوم السبت الثاني عشر والثالث عشر من شهر رمضان المبارك، (قام الأمير إلى بئر السعدية وهو ميقات الاحرام لأهل اليمن واقاموا بها ستة أيام وطرحوا على بئر السعدية اليمانية فطاب لهم المنزل ثم كتب الأمير رعاه الله إلى امير مكة كتاباً لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نصر الدين بالحجة والسيف والتمكين وجعل لدينه من ينفي عنه غلو الغالين، وتحريف المحرفين، بالأدلة القاطعة والبراهين.

من عبدالوهاب الى غالب بن مساعد.

السلام على من اتبع الهدى أما بعد:

سلم تسلم، فان تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن توليت فحسبنا الله عليك، فهو مولانا، ولا مولى لكم، وعليكم إثم من أهلكت وتوليت، ولا ملجأ لك من الله إلا إليه، والجواب أن ألهمك الله الصواب على أي باب، فقد دارت عليك الدوائر، ونفرنا بما استطعنا عليك من قوة، وحاطت بك الجنود المنصورة التي بحول الله قاهرة، غير مقهورة، وان كنت طامعا في قتال أهل لا اله إلا الله، فاستعد ما استطعت وما كان يبعد عليك فقربه، وكل من وعدنا الله منا ومنك فربنا تبارك وتعالى لا يخلفه، ربنا آتنا وآت غالباً ما وعدت كل منا..)[٣]

جاءت هذه الرسالة بعد الكثير من المناوشات بين الأميرين والتي بدأت منذ مساعدته للشريف حمود من ١٢١٧هـ، توجه الشريف غالب إلى السعدية ولم يجب على المكتوب ليقابل العسيريين هناك، وفي يوم الحادي عشر من شهر شوال[٤] هجمت قوات من (الترك والمغاربة والمصارية ومعهم باشات جده وباشات وينبع وخمسة من باشات الاتراك بأتباعهم واشراف مكة واتباعهم ومعهم هذيل وكافة البداوات المجاورة لمكة) في جيش قوامه حوالي عشرة آلاف مقاتل لمقابلة ستة الاف مقاتل من العسيرين، وسميت هذه المعركة بمعركة السعدية.

١- العجيلي، الظل اللمدود ص ٤٢
٢- العجيلي، الظل الممدود ص٤٢
٣- العجيلي، الظل الممدود ص ٤٢
٤- يحدد ابن عبدالشكور بالعاشر من شوال في مخطوطه تاريخ الاشراف ورقة ٤٨٦



وقبل لقاء الجيشين ارسل الأمير عبدالوهاب بسرية من بني مغيد[١] لمسح الطريق من امامهم فهجمت قوات الشريف (فقتوا منهم أربعة وثلاثين رجلاً وهم في الركوع والسجود مستقبلين القبلة الشريفة) و(هجمت عليهم الاتراك اهل المعرفة والإدراك وصارت تقطع رؤوسهم كالاكباش حتى فني من عسير جم غفير فتراهم بين قتيل وجريح وصريع وطريح)[٢].

فسمع الأمير عبدالوهاب وجيشة أصوات البنادق والمدافع فقاموا دفعة واحدة (والأمير عبدالوهاب في أولهم لا يقدمه أحد ويعدو على عدوان اللّه كما يعدو الأسد ... ويطعن برمحه ويضرب بسيفه ولقد لبس درعاً داؤودياً وبيضته مصقولة ورمحاً خطياً وسيفا مهنداً عجمياً، ولقد ركب متن أجرد قد غذاه للقاء ... وهذبه للمعارك في كل معركة وللملاعبه في واسع الميدان وسرّ به لما كان من سر العربيات المشهورات في كل مكان، فسماه واشتهر باسمه "طمحان")[٣].

وفي تصوير تلك المعركة قال الشاعر النعمي واصفاً الأمير عبدالوهاب:

ويقدم جمع الخيل منا ابن عامر　　ويطأ عجاج الموت وطأً على المُهرِ
وإخوانة الغُر الميامين حولهُ لهم　　همٌ نالوا بها العز والنصرُ
ونعم سبور[٤] كالليوث العوابسُ　　فحياهم رب الخلائق من سبر[٥]

وفي هذا النص والقصيدة إشارة واضحة إلى قوة وشجاعة وبسالة الأمير عبدالوهاب وجيشه العسيري فقد كان يشارك في كل نزال ومعركة ولا يقدمه أحد.

فدارات المعركة وانهزم جند الشريف غالب مع كثرة عددهم وعدتهم فرحمة اللّه على العلامة محمد الحفظي عندما قال:

فالنصر باللّه لا جندٌ ولا عددٌ　　لو كان بالجند كان الحق مقهورا
فالحق في قلةٍ والخلق في دَعةٍ　　والدين في غربةٍ لو ينفخ الصورا[٦]

١- العجليلي، الظل الممدود ص٤٣
٢- ابن عبدالشكور، مخطوط تاريخ الاشراف الذين ملكوا الحرمين ورقة ٤٨٦.
٣- العجيلي، الظل الممدود ص ٤٤.
٤- سبور هم المراقبون : عيون الجيش.
٥- أبوداهش، حركة الشعر الحديث في عسير ص٧٦، اصل القصيدة مخطوطة في مكتبة الشيخ النعمي
٦- نفحات من عسير - مجموع قصائد ال الحفظي ص٩٧



واستطاع العسيريون اللحاق بهم حتى آدام فحصلوا على الكثير من العتاد والعدة قدرها العجيلي (ثلاثة آلاف من البنادق الكبار والصغار وقنبلة كبيرة)[١] والكثير من السيوف المحلاة بالذهب[٢] فانشد شاعرهم قائلاً:

ويــوم لقــانا غــالب بجــنوده يجر مدافــع على عـجل تــجري
وتـرك وباشـات مـع اهل مــغرب وحضر وبدوان مع حملة المصري
فلما التقى الجمعان ولت جيوشهم وقد ولوا الادبار نكصاً على الظهر[٣]

وقد قدر العجيلي القتلى ذلك اليوم بحوالي ثلاثة الاف قتيل[٤] وابن بشر قدرهم بستمائة قتيل[٥] واستبشر الجميع بهذا الانتصار الكبير للقوات العسيرية وارسل محمد بن هادي العجيلي من عسير رسالة للأمير عبدالوهاب يهنيئة فيها بالنصر والظفر وأن هذا الانتصار صال وجال في بلاد عسير وكان له اثر كبير على أهالي المقاتلين هناك.

كانت هذه الهزيمة قوية على الشريف غالب وهناك روايات مختلفة فيما بعد هذه المعركة منها أن الأمير عبدالوهاب عاد إلى عسير بعد تلك المعركة، وتوجه مرة أخرى لاحقاً إلى مكة لحصارها، والرواية الأخرى تقول بأنه توجه مباشرة بعد معركة السعدية هذه على رأس الجيوش السعودية ومعه (خمسة آلاف من بيشة، وشمران وغامد وزهران وقحطان)[٦] وعشرة آلاف مقاتل من عسير حتى وصلوا إلى ثلاثين ألف مقاتل وحاصروا مكة حتى طلب الشريف الأمان والصلح ثم دخلوا مكة المكرمة للمرة الثانية وجرى الصلح في مكة بين الشريف غالب والأمير عبدالوهاب قائد الجيوش، وذلك في (الثالث من شهر ذي الحجة)[٧].

ونزلوا في مكان يسمى المحسب وقاموا بأداء فريضة الحج لذلك العام وفي يوم العيد قاموا العسيريون يرتجزون بلون وهذا ما اعتادوا عليه في اعيادهم فقالوا:

١- العجيلي، الظل الممدود ص ٤٤
٢- آل فائع، دور ال متحمي في مد نفوذ الدولة السعودية ص ١٨٥
٣- أبو داهش، حركة الشعر الحديث في عسير ص٧٦
٤- العجيلي، الظل الممدود ص ٤٤
٥- ابن بشر، عنوان المجد ص١٧٤
٦- ابن عبدالشكور، مخطوط تاريخ الاشراف نسخة حديثة ورقة ٢١٣
٧- ابن عبدالشكور، مخطوط تاريخ الاشراف نسخة حديثة ورقة ٢١٧



ياسلام اللّه على شيخ النفــور   ما يعزك يا ابن مقرن عزنا
قد ملكنا في اليمن تسعة ثغور   عاشــرة مكــة مــحير جندنا[١]

وقال شاعر آخر من ال عاصمي ربيعة:

نبــدي اللّه قبـــل ما نقـــول   الحكم حكمـــه ثم لا يزول
سلام يا من قومته للّه
فان الجهاد أوصى به الرسول   جيناك رعد حثحث الوكون
على عدوً خالف المله

وفـي ذلـك اليوم قابـل الشـريف غالـب الأميـر عبدالوهـاب وأعـد له ضيافـة فقدم الأخيـر جياداً وسـيوفاً محـلاة بالذهب كهديـة للشـريف وتـم بذلـك الصلـح[٢] وعـاد الأميـر عبدالوهـاب بعـد ذلـك لعسـير واعلـن الشـريف غالـب الطاعـة للسعوديين، والدخول تحت طاعتهم.

١- نقل هذه الدمة وما بعدها الدكتور عبداللّه أبو داهش عن الشيخ سعود المتحمي في لقاء بينهم بتاريخ ٢٧-٤-١٤٠٨
٢- ابن عبدالشكور، مخطوط تاريخ الاشراف نسخة حديثة ورقة ٢٢٠



نجران

باتت الحاجة لضم نجران إلى الدولة السعودية ملحة وذلك بعد ان ضمت القوات السعودية الحجاز والمخلاف في جنوب وغرب الجزيرة العربية، فتوجه الأمير عبدالوهاب في رجب من عام ١٢٢١هـ ومعه (رعاياه من عسير وألمع وغيرهم وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها، وعبيدة واهل سنحان ووادعة وقراها وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم)[1] وكان قائدهم الأمير عبدالوهاب وبلغ عددهم ثلاثون ألف مقاتل كما نقل ابن بشر، فوصلوا إلى مكان يسمى بدر وتلاقت القوات السعودية مع أهل نجران بقيادة المكرمي ويبدو أن نجران استعصت على الأمير عبدالوهاب فتواجهوا ووقع هنالك قتل كثير في الطرفين وخسر الأمير بعض قادته من الدواسر (فعمر هناك قلعة عظيمة "المملح" وأدخل عليها الماء واحتفر حفائر في داخل القلعة، وجمع لها رتبة من خواص قومة وأمّر عليهم يحيى بن ناشع احد قواد قومه وفقهائهم وأهل الرأي منهم)[2] فقامت السرية بحصار نجران لفترة من الزمن، ويبدو أن طلبات الإمدادات التي وصلت من صالح العلفي صاحب بيت الفقيه ومن الإمام سعود لاستكمال ضم الحجاز حالت دون بقاء الأمير عبدالوهاب بنجران غير أن هناك إشارات إلى أن القوات المرابطة هناك استطاعت دخول نجران لحوالي شهرين[3] ولكن لم يثبت ذلك في أغلب المصادر.

١- ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ص ١٨٥.
٢- البهكلي، نفح العود في أيام الشريف حمود ٤١٤.
٣- ال فائع، دور آل متحمي في مد نفوذ الدولة السعودية ص٢٤٣.



الحديدة وزبيد

بعد توسع الأمير عبدالوهاب في الأجزاء الجنوبية من عسير ورغبة منه في التوسع بشكل أكبر، أرسل إلى صاحب الحديدية صالح العلفي الذي انفصل حديثاً عن إمام صنعاء بمكتوب يأمره فيه بالدخول في طاعته[١]، وفي نفس اليوم وصله مكتوب من الشريف غالب ينصحة فيه بالدخول تحت طاعة السعودين عن طريق الامير عبدالوهاب، فوقع المرسول في أذن صاغية[٢] واستطاع الأمير عبدالوهاب أن يضم بذلك الحديدة إلى إمارته فأرسل إلى عماله في اللحية[٣] بأن يذهبوا ويستلموا أمر الحديدة مع صاحبها صالح العلفي، حتى يظهروا قوتها أمام إمام صنعاء، الذي انفصل عنه الفقيه العلفي حديثاً وذلك عام ١٢٢١هـ وانضم لإمارة عبدالوهاب[٤]، غير أن مطامع الشريف حمود الذي كان في تنافس مع الأمير عبدالوهاب في الحصول عليها[٥] وأثناء انشغال الأمير عبدالوهاب بأمر نجران هجم على الحديدة واستطاع الحصول عليها وإخراج صالح العلفي منها إلى بيت الفقيه وذلك بعدما قام الأخير بالاستنجاد بالأمير عبدالوهاب لإرسال الجيوش لحماية من هجمة الشريف حمود فلم يحصل ذلك لانشغاله كما أسلفنا بحصار نجران، ولكن بعد ذلك أرسل أمير عسير الأمير طامي بن شعيب على رأس قوة إلى الحديدة ووصلوا إلى هناك ووجدوها في يد الشريف حمود باسم الإمام السعودي فعاد إلى عسير وكتب بذلك إلى الإمام السعودي، ومع خروج الفقيه صالح من الحديدة ودخولها في طاعة الشريف أرسلت قوة من عسير بقيادة الفقيه صالح العلفي إلى زبيد يقدرون بخمسمائة رجل واستطاعوا ضمها للإمارة[٦]، ولكنها عادت وتمكن الشريف حمود بعد ذلك بفترة من إخراج العلفي منها وضمها إلى ماتحت يده من بلاد باسم الإمام السعودي.

١- البهكلي، نفح العود -طبعة الدارة ص٤٠٨
٢- البهكلي، نفح العود -طبعة الدارة ص٤٠٦
٣- البهكلي، نفح العود -طبعة الدارة ص٤١١
٤- هرافرد جونز بريدجز، موجز تاريخ الوهابيين ص ١٠٩
٥- البهكلي، نفح العود طبعة الدارة ص٤١٥
٦- البهكلي، نفح العود -طبعة الدارة ص٤٤٥



تمرد المخلاف والشريف حمود

بعد ان استطاع الشريف حموداً اخذ بلاد كثيرة في اليمن (كاللحية والحديدة وزبيد وبيت الفقيه)[1] بمساعدة الجيوش العسيرية وضمها إلى إمارة عبدالوهاب حاول الشريف حموداً الانفصال عن تبعيته لأمير عسير مراراً وتكراراً، وكان يراسل بذلك الإمام عبدالعزيز فيجد الرفض في أكثر من مناسبة حتى توفي الامام ١٢١٨هـ، فعاود المحاولات مع الإمام سعود فألح بذلك على الدرعية وأرسل وزيرة الحسن بن خالد الحازمي والشريف منصور الحسني والشريف أحمد الحسني، وأصحبهم بالهدايا الكبيرة للدرعية وهدفه من ذلك المطالبة بالانفصال عن أمير عسير والارتباط بشكل مباشر بالدرعية، وفي الوقت ذاته أرسل للأمير عبدالوهاب يستأذنه بأن الهدف من هذه الزيارة التعزية في وفاة الإمام، وتم لهم ما أرادوا فقامت الدرعية بالتالي:

١. فصل الإمام سعود المخلاف السليماني عن إمارة عسير وربطه به بشكل مباشر.
٢. فصل الإمام سعود الشريف منصور صاحب صبياً عن إمارة عسير إلى في الحرب.

سر الشريف بهذا الخبر واغتاظ الأمير عبدالوهاب من ذلك لأن فيه تقليص لنفوذه السياسي وتقليص لرافد مهم لإمارته وهي بلاد المخلاف السليماني وتهامة اليمن التي كانت تحت يد الأمير عبدالوهاب أيام تبعية الشريف حمود له.

إن انفصال الشريف حمود عن إمارة عبدالوهاب والتي جاءت بمباركة الدرعية والذي أشار بعض الباحثين بأنها من أكثر الأخطاء التي أثرت على مجريات التاريخ[2] خاصة في ضم اليمن ونشر الدعوة هناك وما ترتب على ذلك من حوادث ومغازي وصلت إلى مقتل الأمير عبدالوهاب بن عامر، كانت مفرقاً تاريخيا مهماً، فما أن تم ذلك لحمود حتى خرج عرار بن شار بعد تحريض من حمود ليطالب هو أيضا بالانفصال عن عسير، وكل ذلك يحدث على مرأى من عبدالوهاب الذي واتته الفرصة للانتقام عندما تعذر عرار بن شار من الخروج للحجاز[3] وأرسل أخاه عيسى مما جعل الأمير عبدالوهاب يغضب من ذلك وينكل بعرار (عندما وصل إلى حلي بن يعقوب اخذ خيل

١- الشوكاني، البدر الطالع ص٩٢٠
٢- آل فائع، دور ال متحمي ص٢٢٩
٣- العجيلي، الظل الممدود .



بني شعبة من غزوهم الذي كان بقيادة عيسى بن شار وكأنه أراد بذلك تأديبهم)[١] فاتصل عرار بحمود وحرضه على مهاجمة رجال ألمع وطرد رجال عبدالوهاب من هناك، فتوجه إلى هناك وخيم في الشعبين (فعلم به عبدالوهاب فتقدم إليه من السراة، على رأس جيش كثيف فدحره من الشعبين)[٢] وحصل بعد ذلك على مراسلات ومكاتيب تثبت تحريض حمود لعرار فجاءت مكاتيب أئمة الدرعية توصي فيها العلامة محمد ابن هادي العجيلي بأن ينتقل إلى طبب للوقوف بجانب عبدالوهاب بعدما سمع عن أن ديرته انشطر بعضها عنه[٣] وعزم بعد ذلك عبدالوهاب مهاجمة حمود في عقر داره، فعاد إلى عسير وجمع جيوشة وتوجه إلى المخلاف، بجيش كثيف في عشرة آلاف مقاتل[٤] فأخذ عرار الهلع وتوجه إلى حمود فدخل العسيريون درب بني شعبه ووجدوها خاوية خالية فدمروا حصونها وبيوتها وأرسل عبدالوهاب في أهل البلاد المجاورة أن ادخلوا في الجيش وتوجهوا إلى أبي عريش، وحشد حمود لذلك اليوم الجيوش وكانت الحرب قاب قوسين أو أدنى، حتى جاءت المكاتيب من الدرعية بأن يتوقفوا عن الحرب ويجتمع الجميع في الدرعية، فتم ذلك وأوقفت الحرب وقبل أن يتوجه الأمير عبدالوهاب إلى الدرعية أرسل مداوي ابن شفلوت بهدايا ثمينة ذكرها الحفظي في مخطوطة وهي (مائة بعير من الأنواع الطيبة ونحو مائة قنطار من البن الصافي والبنادق والجنابى والسيوف المحلية بالذهب وأربع من الخيل)[٥] إلى أئمة الدرعية، ثم (سافر الأمير عبدالوهاب بن عامر ومن معه من أرباب دولته وكبار أهل مملكته بعد الذي تقدر بالهدايا بشهر والنصف ليس لهم غرض في الدنيا ولا المفاخرة ولا المكاثرة بل المحبة والمودة)[٦] والتقى بعرار بن شار ومنصور بن ناصر وتخلف حمود أبو مسمار وأرسل ابنه احمد والحسن الحازمي[٧].

فتحاكم المختصمون وأبرز عبدالوهاب ماوجده من مراسلات بين حمود وعرار تحرضه على الانفصال فترجحت كفة عبدالوهاب، ولكن الدرعية لم تغير شيئاً بل حددت صلاحيات كل أمير وحجزت أمير صبيا هناك حتى وافته المنية، رغبة منها في إبقاء الشريف حمود لمصلحتها وخوفاً من تحالفه مع إمام صنعاء.

بدأت علاقة الأمير عبدالوهاب والشريف حمود تتوتر أكثر على إثر التنافس الشديد بينهما على ضم اليمن لطاعة السعوديين، وهذا ماحدث عندما أخرج الشريف حمود الفقيه صالح العلفي من الحديدة وزبيد والتي قد دانت لعبدالوهاب في عام ١٢٢١هـ[٨] وقام الشريف باحتلالها باسم السعوديين.

١- النعمي، تاريخ عسير ص١٤٥
٢- النعمي، تاريخ عسير ص١٤٦
٣- رسال من الامام السعودي إلى محمد العجيلي ملحقة بكتاب دور ال متحمي ص٤١٠
٧- النعمي، تاريخ عسير ص١٤٦
٥- الحظفي، مخطوط نفح العود ورقة ١٠
٦- الحفظي، مخطوط نفح العود ورقة ١٠
٧- النعمي، تاريخ عسير ص١٤٧
٨- النعمي، تاريخ عسير ص١٤٩



فاستمر أمير عسير في محاولات منه لاستفزاز حموداً، فتوجه كأنه قاصداً صنعاء، فقلق الشريف من ذلك الجيش العسيري وأعد العدة للقائهم، وقال (إن سلك الطريق إلى صنعاء تركناه وحاله وان تعرض لشيء مما ملكنا دافعناه بالسيف ومنعناه عن الكم والكيف) فعرج عبدالوهاب على (القبيلة المعروفة بالريث التي تسكن قمم جبال القهر المشهورة .. واستطاع احتلال ذلك الجبل الشامخ)[1] وانثنى إلى عسير، فذهب عن الشريف ماكان في خلده من مخاوف.

ودخل عام ١٢٢٣هـ والصراع بين الأمير عبدالوهاب والشريف حمود على أشده (ورسل كل منهما تغدو وتروح إلى الدرعية لبث التهم ضد الاخر)[2]. فاقتنعت الدرعية أخيراً بميول حمود الانفصالية عن السعوديين فأرسل الإمام سعود في طلب حموداً فلم يحضر للمرة الثانية وأرسل من ينوبه بهدايا ورسائل اعتذار فلم يفلح ذلك، وعاد الوفد (يحمل الأوامر القاضية بضرورة سفر الأمير حمود إلى مكة في ذلك العام ١٢٢٣هـ لمقابلة الإمام سعود في الحج)[3] ولا مجال للعذر هناك، فقام وأرسل يحيى بن حيدر الحسني وقال له (اعرف مالذي انطوى عليه سعود وتعرف على الحقائق من كبراء النجود ورؤساء الجنود، فإن بقي للدراهم والدنانير مجال فنحن لا نبخل بكثير المال، وإن لم يبقى لذلك مشرع ولا للجميل مترع عد إلينا بالخبر اليقين)[4] فذهب ولقي الإمام سعود وأسمعه بروق ورعود وثبت الخبر بأن حمود ينوي الاستقلال ببلاده عن السعوديين فما إن انقضى الحج حتى اتفق الأمير عبدالوهاب والإمام سعود على الهجوم على المخلاف والاستيلاء عليه.

١- النعمي، تاريخ عسير ص ١٤٩
٢- النعمي، تاريخ عسير ص١٥٣
٣- النعمي تاريخ عسير ص١٥٣
٤- البهكلي، نفح العود ص ٥٠٣



المعركة الأخيرة ووفاة الأمير عبد الوهاب

عطفاً على الأحداث الأخيرة عاد الأمير إلى عسير ليجمع قوته وقام الإمام سعود بمن حوله (فأمرهم بالقدوم على عبدالوهاب وأن يكونوا تحت طاعته فقدموا عليه فتجهز عبدالوهاب برعاياه من عسير وألمع وغيرهم ومشى معه علي بن عبدالرحمن المضايفي أخو عثمان بجنود من أهل الطائف وغيرهم، وسار معه فهاد بن سالم بن شكبان بأهل بيشة ونواحيها، وسار معه ابن دهمان بقبائل شهران، وسارت معه قبائل قحطان مع امرائهم فاجتمع خلائق كثيرة)[1]، وبعدة أربعة اشهر نادى منادي الحرب في سراة عسير وجمعت الجموع ووصلت الأخبار إلى الشريف حمود بهذا الجمع (فحشد الشريف بجنود من اهل اليمن ونجران وقبائل حاشد وبكيل ويام وقبائل همدان)[2] فنزلت الجيوش من السراة واجتمع بحسب رواية الضمدي عشرون ألفاً[3] من قوم عبدالوهاب ونزلوا مكان يسمى "أم الخشب" من قرى بيش واصطف الجيشان بأطراف وادي بيش للقتال، وفي تلك الأثناء أرسل عبدالوهاب طامي بن شعيب بقوة بحرية التفت على بندر جازان هدفها تشتيت انتباه حمود ومن معه وانجزت تلك القوة مهمتها واستطاعت الاستيلاء على جازان.

وانتظر الطرفان من يبدأ القتال، أرسل في ذلك الحين عبدالوهاب (العيون لتأتيه بخبر القوم، فنقلت إليه العيون أن جند حمود كبراء يام)[4]، فقسم حمودا جيشه إلى ميمنة وميسرة وكان هو في قلب جيشه معه ستين فارس من الأشراف، واصطف الجيشان في الوادي فقام الأمير عبدالوهاب و(خرج على فرس مضمرة وهو يقول، قتلني الله إن لم أقتل حموداً فناشده أصحابه الله والرحم أن لاتخرج، فلم يلتفت وخرج فواجه الشريف وهو لا يعلم به فركض على فرسه والناس يظنون أن أبا نقطة حموداً ولم يشعروا به حتى عطف على ذوي حسين ففتل رمحه وأرسله على حامل الراية البكيلية فقتله، فثار حي بكيل وقالوا: هذا والله أبونقطة، فرموه دفعة واحدة فمزقت الرصاص ثيابه وأصابه منها ما أوهاه عن العطفة عليهم، فاشتدوا عليه فانحط من على فرسه

١- تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ص ٢٦٠.
٢- تحفة المشتاق في اخبار نجد والحجاز والعراق ص ٢٦٠.
٣- ذكر ابن بشر انهم خمسون ألفاً والكبسي ثمانون ألف والشوكاني مائة ألف ويبدو أن البهكلي أقربهم.
٤- جحاف، درر نحور الحور العين ص٨٠٦



فاقبلوا عليه ضرباً بالرماح والسيوف، فقال: دعوني يا عدوان اللّه قد فيي ما يكفي، فتناولوه ليجتزوا رأسه فدهمتهم المشارقة وحالوا بينهم وبينه)[1].

فقامت المعركة واحتدم الوطيس (فالتقى الفريقان في ذلك الوادي، وكثر الصياح والتنادي، واشتجرب الرماح واشتد الكفاح، وخرت الرؤوس وتداعت إلى فنائها النفوس)[2] وكانت الدائرة على حمود ومن معه، وفي تلك الاثناء تراجعت قبيلة يام وبعض قبائل اليمن من جيش الشريف حمود (ولم يلتفت الشريف إلا ولم يبق معه إلا جماعة من الخيل)[3] واستطاع التراجع والإنسحاب من المعركة وتوجه إلى خيمته فلم يجد أحداً (ثم كرت جنود عبدالوهاب على الشريف حمود ومن معه فانهزم هو ومن معه إلى أبو عريش)[4]، فلحقوهم واستطاعوا الاستيلاء على أبي عريش.

وانتهت المعركة بانتصار العسيريين ومن معهم، ولكنهم فقدوا قائدهم وأميرهم عبدالوهاب في مشهد حزين تناقلته الأجيال وأنشد فيه الشعراء، ورحم اللّه قائل هذا البيت عندما تذكر مقتل الأمير فقال:

يبكيه مضحي ويبكي النجم والهيف   والبيض والدهم والجيران والضيف

تبكي وعرق اللواء[5] يبكي وسكانه[6]

لم يكن عبدالوهاب الوحيد من عائلته الذي مات في ذلك اليوم، فهذا أخوه (عبداللّه بن عامر أبونقطة قد عاف الحياة لقتل عبدالوهاب فلم يشعر أصحابه إلا بانتكاسته عن فرسه لرصاصه جاءته من قبائل حمود، فخرج ولده سليمان بن عبداللّه بن عامر فأدركته رصاصة، وخرج ثلاثة من آل أبي نقطة أولاد عمه فقتلوا)[7].

فرح الشريف حمود بمقتل عبدالوهاب ومن معه ومازال يكتب إلى الكبير والصغير بقتله أبو نقطة، (وطار في الجموع مقتل عبدالوهاب فحزنه الكبير والصغير، وكان رئيساً لا يساوون به أحداً)[8]، عادت سرية الأمير طامي من جازان على إثر مقتل الأمير، بنجاح فاجتمع كبار الجيش وقلدوا الأمير طامي الإمارة خلفاً لابن عمه.

١- جحاف، درر نحور الحور العين ص٨٠٦
٢- الضمدي، الديباج الخسرواني ص١١٧
٣- البهكلي، نفح العود - طبعة الدراة ص٥٢٣
٤- البسام، تحفة المشتاق في تاريخ نجد والحجاز والعراق ص ٢٢٢
٥- مسمى آخر لقرى طبب.
٦- قصيدة لمداوي المتحمي في وفاة الأمير عبدالوهاب.
٧- جحاف، درر نحور الحور العين ص٨٠٧.
٨- جحاف، درر نحور الحور ص ٨٠٧.



وبهذا انجلت حياة هذا الأميرِ الهمام الشجاع الذي استطاع ان يجعل من قبيلته عسير علامة فارقة في تاريخ المملكة الحديث وعاملاً مهماً في وحدتها حتى بعد وفاته، فرحم اللّه من ضحى بدمه وماله واقاربه في سبيل هذه الوحدة الوطنية الكبيرة، فسار على منهجه وعلى خريطته السياسية من جاء بعده من أمراء عسير، حتى كانت حدود إمارته أساساً بني عليها ترسيم حدود الدولة السعودية في طورها الثالث.